رحلات الأنبياءوالأولياء في القرآن الكريم ودورها في أداء الرسالة الإلهية

The Journeys Of The Prophets And Guardians In The Holy Quran And Their Role In Performing The Divine Message

م.م حقي إسماعيل غافل [1] Assist. Lect. Haqi Ismaeel Ghafil

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى ذكر الآيات القرآنية المتعلقة بالرحلة عموماً وتناولها لدراسة هذا الموضوع في ضوء القرآن الكريم، حيث أشار القرآن الكريم إلى الرحلة في مواضع عدة ومنها في سورة قريش التي تمثل الرحلة الدينية للرسول محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- ورحلات الأنبياء والرسل في تبليغ الدعوة الإسلامية والرسالات السماوية ونشرها إلى الله، ويسعى هذا البحث إلى التعريف بالرحلة وأسبابها ودوافعها منها ذات الدافع الديني وقد تكون الرحلة روحية خالصة من مكان إلى مكان آخر في الأرض ثم إلى السماء كما حدث للرسول ليلة الاسراء والمعراج، والبعض منها لأغراض التجارة والسياسة وفي طلب العلم وتعليمه والدعوة إلى الله تعالى والاستكشافات الجغرافية وغيرها، فالقرآن الكريم دعا للسفر والانتقال والذهاب، فقد ورد للكثير من الانبياء والاولياء ما شاهدوه وما سمعوه اثناء رحلاتهم التي كانت تعد سياحة مفيدة غير مقتصرة على الاستجمام والراحة.

Abstract

aims to mention the Qur'anic verses related to the journey and address them to study this subject in the light of the Holy Quran, where the Qur'an referred to the journey in several places, including in Sura Quraysh, which

١- كلية العلوم الإسلامية/ جامعة أهل البيت-عليهم السلام-.

represents the religious journey of the Prophet Muhammad (peace be upon him and his God) and the journeys of prophets and apostles in communicating the Islamic da'wa and the divine messages and spreading it to God, and this research seeks to introduce the journey and its causes and motives, including religious motivation, and may be purely spiritual journey from one place to another. In the land and then to heaven as in an event for the Prophet on the night of the prisoners and the maraj, some of them for the purposes of trade and politics and in the request for knowledge and education and the call to Allah Almighty and geographical statements and others, the Qur'an called for travel, transportation and going, many prophets and parents were told what they saw and what they heard during their trips, which were considered useful tourism not limited to recreation and rest.

المقدمة

إنَّ الرحلة قديمة قدم الإنسان ذاته إذ عرفها منذ العصور الغابرة حتى وقتنا الحاضر، وتمثلت الرحلات الأولى بالأنبياء والمرسلين والأولياء الصالحين وتنقلهم في بقاع الأرض لنشر الدعوة الإسلامية إلى الله، وهداية البشر الذين يضلون سواء السبيل، وقد ورد الكثير من القصص في القرآن الكريم والتوراة والإنجيل، وبناءً على ذلك فقد أقام الفقهاء بحوثهم فصنفوا الرحلة والسياحة والهجرة والسفر.

إن للرحلة أهمية في مجال المعلومات الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والأدبية وتوثيق الوقائع والأحداث التي يشاهدونها من خلال رحلاتهم، وقد ذكر القرآن الكريم بعض الآيات القرآنية المتعلقة بالرحلة وتناولناها في بحثنا لدراسة هذا الموضوع، فقد أشار القرآن الكريم إلى الرحلة في مواضع متفرقة منه ومنها في سورة قريش التي تمثل الرحلة الدينية للرسول محمد-صلى الله عليه وآله وسلم- ورحلات الأنبياء والرسل في تبليغ الدعوة الإسلامية والرسالات السماوية ونشرها إلى الله، ويسعى هذا البحث إلى التعريف بالرحلة عموماً وأسبابها ودوافعها منها ذات الدافع الديني وقد تكون الرحلة روحية خالصة من مكان إلى مكان آخر في الأرض ثم إلى السماء كما في حدث للرسول ليلة الاسراء والمعراج، والبعض منها لأغراض التجارة والسياسة وفي طلب العلم وتعليمه والدعوة إلى الله تعالى والاستكشافات الجغرافية وغيرها، فالمتأمل لرحلات الأنبياء سيجد أن لكل نبي كانت له رحلته الخاصة أو مرتبطة بالتفكر والتعلم، فالقرآن الكريم دعا للسفر والانتقال والذهاب، فقد ورد للكثير من الانبياء والاولياء ما شاهدوه وما سمعوه اثناء رحلاتهم التي كانت تعد سياحة مفيدة غير مقتصرة على الاستجمام والراحة.

اشكالية البحث:

١. هناك تساؤلات واشكالات كثيرة تثار حول الرحلة فالبعض يفسرها بأنها سياحة من أجل الترفيه والاستجمام والبعض الآخر يفسرها بأنها رحلات الأنبياء والأولياء من أجل الدين والعلم والتجارة مع الله (عز وجل).
٢. كيف وُجِدَت رحلات الانبياء والأولياء في القرآن الكريم؟ وما هو دورها في أداء الرسالة الألهية؟

أهمية البحث:

الرحلة أمر مشروع عند الانبياء والأولياء، والإسلام يدعو إلى الرحلات ويشجعها لدورها في أداء الرسالة الإلهية ونشر الدعوة إلى الله(عز وجل)، ومن أهم هذه الأدلة ان هناك آيات قرآنية عدة يأمرنا الله فيها ويحثنا على السفر ليروا آيات الله في الآفاق وفي أنفسهم.

أهداف البحث:

يسعى الباحث من خلال هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. بيان مفهوم الرحلة كما جاءت في التعريف اللغوي والاصطلاحي وفي القرآن الكريم.
٢. معرفة أنواع الرحلات للأنبياء والأولياء الصالحين ودوافعها من المنظور القرآني.
٣. إبراز أماكن الرحلات التي أشار اليها القرآن الكريم والهدف منها التعرف على هذه البلدان المقدسة وكشف أغوارها والوقوف على ثقافتها.

منهجية البحث:

اعتمد الباحث على القرآن الكريم وذلك للعمل على استخراج النصوص القرآنية المتعلقة بموضوع الرحلة وجمعها.

المبحث الأول: مفهوم الرحلات وأهميتها

أولاً: الرحلة في اللغة

يرتبط مفهوم الرحلة في الاصل اللغوي العربي بركوب الابل أو الجياد ونحوهما وترويضها حتى تصير راحلة، وقد نقل ابن منظور عن أبي زيد قوله "ارحل الرجل البعير...إذ أخذ بعيراً فجعله راحلة..."، ثم يضيف سبب الراحلة من الأبل، البعير القوي على الأسفار والأحمال، وهي التي يختارها الرجل لمركبه ورحله[٢].

جاء في كتاب العين مادة رحل "رحل الراحلة، المركب من الأبل ذكرا كان او انثى. ورحلت بعيري أرحله رحلاً، وارتحل البعيرُ رحلةً أي سار فمضى، ثم جرى ذلك في المنطق حتى قيل ارتحل القوم. والرحيل اسم الارتحال للمسير، والمرتحل نقيض المحل"[٣]. وهي تعني السير والارتحال.

وعند الزمخشري رحل: رحل عن البلد: ظعن عنه وارتحل وترحل، ورحلتّه أنا، وغداً يوم الرحيل والرحلة، ومكة رحلتي: وجهي الذي أريد أن ارتحل اليه، وانتم رحلتي. وفلان عالم رحلة: يرتحل اليه من الآفاق. ورحل بعيره. وشد رحله على راحلته، وشدوا رحالهم وأرحلهم على رواحلهم، وألقى رحالته على ظهره وهي السرج[٤]. جميع هذه التعاريف اللغوية تشير إلى أنَّ الرحلة بمعنى الانتقال من مكان لآخر.

٢- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، (د. ط)، مج١، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص١٦٠٩.

٣- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، ٣/ ٢٠٧، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، د.ط، دار ومكتبة الهلال.

٤- الزمخشري، أبي القاسم جارالله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، ١/ ٣٤٢-٣٤٣، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨.

ثانياً: الرحلة في الاصطلاح

يمكن تعريف الرحلة بأنها "انتقال واحد أو جماعة، أو عائلة أو قبيلة أو أمة، من مكان إلى آخر لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة، وان كان انتقال رجل أو جماعة لكشف أمور علمية أو تاريخية أو جغرافية سميت رحلة"[٥]. والرحّال والرحالة اصطلاح يطلق مبالغة على الرجل يخرج إلى بلد آخر، أو أكثر، ويقع جمعاً، فالرحّال صفة مشتقة من الفعل الذي قام به وهو الرحلة[٦].

وجاء في الاصطلاح أيضاً بأن الرحلة سلوك انساني يأتي ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة، فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها، وليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها[٧].

يتضح فيما تقدم آنفاً ان الرحلة بمعنى السير والانتقال من مكان إلى آخر الذي ينوي السفر وشد الرحال اليه ومنها أخذ لفظ رحّال.

ثالثاً: الرحلة في القرآن الكريم

ورد ذكر الرحلة في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾[٨].

والرحلات الدينية هي تأدية الواجب وتلبية الدعوة الإلهية كالحج مثلاً، أو بالتقرب من الأنبياء والأولياء والصالحين بزيارة أضرحتهم وهذا ما يولد شعوراً دافئاً عند الزائر بأنه قد أصلح علاقته بخالقه، أو تاب اليه، أو تقرب منه بزيارة هذه الأماكن، أو تقرب من هذا الضريح الطاهر المبارك[٩].

رابعاً: أهمية الرحلات[١٠]

١. تساعد الرحلات على زيادة وشائج المحبة، وتوطيد العلاقات بين من يقومون بالرحلة وفي هذا المقام فإن الرحلات قد تكون وسيلة مهمة من أجل إقامة العديد من العلاقات الجديدة.
٢. التعرف على بقاع جديدة من الأرض، وممارسة بعض الأنشطة لم يسبق ان مارسها الإنسان من قبل، إضافة إلى ذلك التعرف على الثقافات الإنسانية الأخرى.
٣. ممارسة الطقوس والشعائر الدينية من خلال القيام برحلات دينية إلى الأراضي المقدسة والتي تختلف باختلاف المعتقدات الدينية، حيث يعمل هذا النوع على تنمية النواحي الروحية لدى الإنسان، وإمداده بطاقة عجيبة لا نظير لها.
٤. تنمية المهارات والمواهب المختلفة وزيادة ثقة الإنسان بنفسه، وتبرز هذه الأهمية بشكل رئيسي في بعض أنواع الرحلات، كالرحلات الفردية والمدرسية التي يقوم بها طلاب المدارس.

٥- العابد زكريا، الجزائر في العهد العثماني من خلال رحلات اوربية، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الأمير عبدالقادر، ٢٠٠٦-٢٠٠٧، ص١٥.

٦- نواب، عواطف يوسف محمد، الرحلات المغربية والاندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين ٧و ٨، هـ دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٦، الرياض، ص٤٠-٤١.

٧- د. قنديل، فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ص٢٢.

٨- سورة قريش، الآية ١-٢.

٩- محمد فريد عبدالله، السياحة عند العرب تراث وحضارة، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠، ج١، ص٢٩.

١٠- شبكة الانترنت، الموقع الإلكتروني: https://mawdoo3.com/

٥. الدعوة إلى المبادئ، والأفكار، والمعتقدات مثال على ذلك الرحلات التي يقوم بها رجال الدين، والمفكرون وغيرهم.

المبحث الثاني: رحلات الأنبياء والأولياء ودوافعها

أولاً: رحلة نبي الله آدم-عليه السلام-:

لا شك أن هبوط آدم وزوجه من الجنة إلى الأرض تعد أول رحلة في تاريخ الإنسانية وقد ذكرها القرآن الكريم وكانت بدافع الإيمان، وفي قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُواْ لأَدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ* قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ* قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ* قَالَ أَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ* قَالَ إِنَّكَ مِنَ المنظَرِينَ* قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[١١]. وهكذا كانت الرحلات أو الانتقال من مكان إلى آخر أول شيء عرفه الإنسان في بداية الخليقة ومارسه على الأرض وقد استمر الإنسان في مختلف مراحل حياته، ودأبت البشرية على ذلك عبر الأجيال منذ فجر تاريخ الإنسان على الأرض، حيث اهتم منذ نشأته الأولى، وخلال مراحل تاريخه بمحاولة التعرف على طبيعة الكون الذي يعيش فيه[١٢]. ومنذ ذلك التاريخ لم تتوقف رحلات البشر.

فقد خلد القرآن الكريم رحلة نبينا إبراهيم-عليه السلام- إلى الأراضي المقدسة عندما ترك زوجه وغلامه في هذا الوادي فقال متضرعاً: ﴿رَّبَّنَا إِنِّيَ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾[١٣]، وعن بعض هذه الرحلات يذكر لنا القرآن الكريم رحلات قريش المعروفة، كان يقوم بها القريشيون قبل مجيء الإسلام بدافع التجارة بين بلادهم واليمن والشام فقد أشار القرآن الكريم إلى الرحلة في سورة قريش قوله تعالى ﴿لإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾[١٤] لقد افردت هذه السورة للحديث عن الرحلة، وفيها دلالة على اهميتها والغرض منها فضلاً عن كونها تمثل مظهراً من مظاهر الحضارة العربية والإسلامية، كونها فتحت الآفاق المعرفية، واستقصت العادات البشرية، واحتضنت القوافل التجارية ودونت فنون المجالس العلمية فيها[١٥]. تعد هذه الرحلة من أشهر رحلات العرب في الجاهلية، والهدف منها هو كان للتجارة بالدرجة الأولى والبحث عن الكلأ في رعي المواشي والاستقرار والأمان ذكر في السورة لتوفرها في رحاب البيت الحرام، وهذا دليل أن العرب كانوا عارفين تماماً ببلاد عالمهم وأماكن شعوبها، فضلاً عن ذلك كان الهدف منها أداء الرسالة الالهية.

١١- الاعراف/ 11-14.

١٢- عبدالرحمن أبو رباح، السياحة العربية سياسة واستراتيجية، منشورات الاتحاد العربي للسياحة، عمان، الأردن، ١٩٨٧، ص٩٢.

١٣- إبراهيم/37.

١٤- قريش/ 2.

١٥- محمد أفرخاس، نادية صلاح محمد صديق، رحلات المغاربة إلى المشرق ودورها في تعزيز ثقافة التواصل، دبي، الامارات العربية المتحدة، (د.ت)، ص٢.

ثانياً: رحلة النبي إبراهيم-عليه السلام-:

تعد من أقدم الأسفار البشرية وهو أول المسافرين الذين تنقلوا في البلدان وتوجه إلى مناطق عدة وأصقاع، فقد سافر من أرض الكلدانيين بابل إلى أرض الكنعانيين وهي بلاد بيت المقدس ثم سافر إلى مصر، ثم عاد إلى بيت المقدس، ثم سافر بعد ذلك إلى مكة[١٦]. وفي ضوء رحلته إلى مكة تمتعت مكة بمكانة مرموقة وتوافد الناس اليها من كل حدب وصوب وذلك استجابة لدعوة نبي الله إبراهيم الخليل -عليه السلام-.

ثالثاً: رحلة النبي عيسى(عليه السلام):

قضى بعض من الأنبياء والمرسلين-عليهم السلام- والأولياء أغلب حياتهم في السياحة والتنقل يدعون إلى الله ويرشدون الناس إلى الدين والعقيدة والقيم الربانية الأصيلة، فلا تراهم يطيلون البقاء كثيراً في بلد بحثاً عن أقوام يحتاجون إلى الموعظة والنصيحة والهداية، حتى عرف نبي الله عيسى-عليه السلام- بالمسيح لكثرة سياحته في الأرض، ولقد عبر أمير المؤمنين -عليه السلام- في نهج البلاغة عما يفيد هذا المعنى[١٧] "وان شئت قلت في عيسى ابن مريم -عليه السلام- فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب وكان إدامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله ودابته رجلاه وخادمه يداه"[١٨].

رابعاً: رحلة النبي محمد-صلى الله عليه وآله وسلم-:

من معجزات رحلة الرسول رحلة الأسراء والمعراج التي اختص بها نبي الرحمة محمد-صلى الله عليه وآله وسلم- وعروجه إلى ما بعد وفوق السماوات السبع بعد أن أسري به من مكة المكرمة إلى القدس الشريف تلك التي ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[١٩]، ولعل أبرز ما تميزت به هذه الرحلة حيث جرى استقبال عظيم ومهيب للرسول ولم تكن هذه الرحلة حدثاً عابراً وانما كانت بمثابة تكريم لأفضل مخلوق في الكون وكأنه برنامج رباني للنبي ليريه الله تعالى من ملكوته وآياته الكبرى وقد أسري به من مكة إلى الكوفة ثم إلى بيت المقدس إشارة إلى أنه وارث آدم ونوح وإبراهيم[٢٠]. وشكلت رحلة الاسراء والمعراج نقلة روحية تلتها نقلة أدبية أسفرت عن الكثير من النصوص الأدبية التي بنيت على موضوع الرحلة الروحية غير الجسدية.

وكان أول الرحالة عند مجيء الاسلام حينما خرج اثنا عشر رجلاً ومنهم أربع نسوة ومنهم عثمان بن مظعون وعبدالله بن مسعود ثم جعفر بن أبي طالب-عليهم السلام- وركبوا البحر إلى النجاشي ملك الحبشة وصار جميع من ارتحل من المسلمين إلى الحبشة ثلاث وثمانون رجلاً سوا الصغار وجماعة من أهل المدينة جاؤوا إلى مكة واسلموا وتلا رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- القرآن عليهم فآمنوا به وصدقوه[٢١].

١٦- الزهراني، ناصر بن مسفر، أنيس المسافر وسلوة الحاضر، ط١، الرياض، السعودية، ١٤٦١هـ، ص١١.
١٧- الشيرازي، السيد صادق الحسيني، فقه السياحة والسفر، ط١، ٢٠٠٧، ص١٤.
١٨- ينظر: المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة احياء الكتب الإسلامية، قم المقدسة، ايران، ج١٤، ص٦٨٥.
١٩- سورة الأسراء، الآية ١.
٢٠- الكوراني، الشيخ علي، السيرة النبوية عند أهل البيت -عليهم السلام-، دار المعروف، قم المقدسة، ٢٠١٧، ج١، ص٢٤٩.
٢١- الزنجاني، ابراهيم الموسوي، جولة في الأماكن المقدسة، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٨٥، ص٢٩.

فيما كانت الرحلات التجارية مستمرة بعد مجيء الإسلام واتسع نشاطها، فكان التجار يضربون بأراضٍ جديدة عن طريق القوافل، وعن طريق البحر وسفنه، وقد وصلوا في مغامراتهم إلى الصين والهند وشواطئ افريقية الشرقية والغربية جنوبي خط الاستواء، واستطاعوا أن ينشروا الإسلام في اندونيسيا... وغيرها[٢٢]. والكتب الدينية غنية بهذه الرحلات مثل رحلة سيدنا موسى-عليه السلام- وقصة خروجه من مصر بعد اظهاره من قبل فرعون[٢٣].

خامساً: رحلة الخضر-عليه السلام-:

عندما سؤل الخضر-عليه السلام- عن أعجب شيء في رحلته في الدنيا مع طول سياحته وقطعه للقفار والفلوات؟

فقال: أعجب شيء رأيته أنني مررت بمدينة لم أرَ على وجه الأرض أحسن منها، فسألت بعض أهلها متى بنيت هذه المدينة؟

فقالوا: سبحان الله، لم يذكر لنا آباؤنا ولا أجدادنا، إلا أن هذا البحر من عهد الطوفان. فغبت خمسمائة سنة وجئت فإذا البحر قد غاض ماؤه، وإذا مكانه غيضة وصيادون يصيدون فيها السمك في زوارق صغار، فقلت لبعضهم أين البحر الذي كان ههنا؟ فقالوا سبحان الله، لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا أنه كان ههنا بحر. وغبت خمسمائة عام ثم جئت إلى ذلك المكان فإذا هو بالمدينة على الحالة الأولى، والحصون، والقصور، والأسواق قائمة، فقلت لبعضهم أين الغيضة التي كانت ههنا؟ ومتى بنيت هذه المدينة؟ فقالوا سبحان الله لم يذكر لنا آباؤنا ولا أجدادنا إلا أن هذه المدينة على حالها من عهد الطوفان.

فغبت عنها نحو خمسمائة سنة ثم أتيت اليها فإذا عاليها سافلها، وهي تدخن بدخان شديد، فلم أر أحداً أسأله، ثم أتيت راعياً فسألته: أين المدينة؟

قال: سبحان الله لم يذكر آباؤنا ولا أجدادنا إلا أن هذا المكان هكذا منذ كان. فهذا أعجب شيء رأيته في سياحتي، فسبحان مبيد العباد، ومفني البلاد، ووارث الأرض من عليها، وباعث من خلق منها بعد ردّه إليها[٢٤].

المبحث الثالث: أنواع الرحلات وأغراضها ودوافعها

هناك العديد من الرحلات التي تصنف حسب غايتها وأهدافها ودوافعها وأغراضها، إذ لابد من الإشارة اليها مع التركيز على الرحلات الدينية والعلمية والجغرافية، وسوف يتم بيان هذه الأنماط الثلاثة كأنموذج للعرض وهي كالآتي:

٢٢- د. شوقي ضيف، الرحلات، ط٤، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص٩.
٢٣- د. محمد موسى، الجغرافية السياحية، دار المصري للطباعة، مصر، الاسكندرية، ١٩٩١، ص٩٥.
٢٤- علي محمد علي دخيل، قصص الأنبياء عليهم السلام، ط١، دار المرتضى، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢، ص٢٧٠-٢٧١.

١. الرحلات الدينية:

يتم هذا النوع من الرحلات بالانتقال لزيارة الأماكن ذات البعد الديني، والتي تُعد زيارتها حجاً أو نوعاً لأداء الفرائض والطقوس الدينية[٢٥]، وأصبحت الرحلات الدينية ظاهرة مألوفة لدى المسلمين، سواء أكان في رحلات الحج أم في العمرة، أم الرحلات التي يقومون بها في زيارة الأماكن المقدسة الأخرى أو للتبرك في أضرحة الأنبياء والأئمة والأولياء، وقد شاءت قدرة الله عز وجل أن تكون لبعض المدن في العالم الإسلامي المكانة الدينية المقدسة ليتجه اليها ملايين المسلمين لأداء فريضة الحج، أو العمرة للزيارة، مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف، أو لزيارة أضرحتها في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة والكاظمية وسامراء في العراق، ومراقد بعض أئمة المذاهب الإسلامية، وشيوخ الطرق الصوفية والصحابة والأولياء الصالحين في بغداد وغيرها من المدن الإسلامية وكذلك أضرحة أهل البيت عليهم السلام في قم المقدسة ومشهد ودمشق[٢٦]. وفيما يأتي عرض لبعض الرحلات وأنماطها:

أ. رحلات الحج عند المسلمين

لقد كانت الرحلة لأداء فريضة الحج وزيارة البقاع المقدسة وأداء الفريضة، استجابة لقوله تعالى:﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[٢٧]. وتتطلب مثل هذه الرحلة المرور بالبلاد المشرقية، وطريق الرحلة مليء بالمزارات والمقابر وأضرحة الأولياء، وفي هذا يعتقد الرحالة أن النظر إلى وجوه الأولياء عبادة، وفيها أيضاً حركة بالرغبة للاقتداء بهم والتخلق بأخلاقهم وآدابهم، "فيقصد الأولياء والعلماء وهم إما موتى فتزار قبورهم وإما أحياء فيتبرك بمشاهدتهم ويستفاد من النظر في أحوالهم"[٢٨].

ويعُد الحج من أهم العوامل التي دفعت بالمسلمين من كل فج عميق وعلى كل ضامر إلى الرحلة والانتقال لأداء فريضة الركن الخامس من أركان الإسلام. فالحج كان ولا يزال رحلة يتشوق إلى أدائها المسلمون كافة وليس محصوراً بعلمائهم وفقهائهم فقط[٢٩]، حيث ان المسلمين الذين يفدون من كل بقاع العالم للحج والعمرة اللذان يعدان أهم بواعث الرحلة، وكذلك زيارة المقدسات الإسلامية في مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وكربلاء المقدسة، والنجف الأشرف، وبغداد، وسامراء، ودمشق، والمسجد الأقصى في القدس الشريف لما لهذه الأماكن من منزلة عظيمة علماً أن الحج كان قبل الإسلام.

ب. رحلات الهندوس والبوذيين:

كان الهندوس البوذيين يزورون المعابد الدينية، حيث أن الشعور الديني دفع الناس إلى القيام برحلات بعيدة بغرض زيارة الأماكن المقدسة، فإن الصينيين من اتباع بوذا كانوا يقطعون آلاف من الكيلومترات عبر

٢٥- محمد فريد عبدالله، السياحة عند العرب تراث وحضارة، مصدر سابق، ص٣٢.

٢٦- الانصاري، رؤوف محمد علي، السياحة في العراق ودورها في التنمية والأعمار، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ٢٠١٦، ص٢٨.

٢٧- الحج/ 27.

٢٨- الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، د.ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج٢، ص٢٤٥.

٢٩- جورج غريب، أدب الرحلة تاريخه واعلامه(المسعودي- ابن بطوطة-الريحاني)، ط١، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ت، ص٢٦.

مناطق صحراوية لغرض الوصول اليه، وفي اليونان يقبلون من جميع انحاء العالم إلى (اولومبيا) للاشتراك في الالعاب الاولمبية، أو لمجرد مشاهدتها ولم يقتصر ذلك على اليونانيين فحسب بل جذبت الالعاب الاولمبية العديد من الالعاب الاولمبية تخضع لليونان[٣٠].

ج. رحلات المسيحيين:

يأتي في مقدمتها المدن المقدسة في فلسطين القدس. حيث عرف اتباع الديانة المسيحية هذه الرحلات الدينية منذ ما قبل القرون الوسطى، فهم اعتادوا على الحج إلى الكنائس، والأديرة، والمعابد، والأماكن الأخرى المقدسة ذات الطابع الديني مثل كنيسة المهد في بيت لحم والمغطس في المملكة الأردنية وهي مكان تعميد المسيح عيسى ابن مريم-عليه السلام-، ومزار قدم السيد المسيح في جنوب لبنان، وكذلك الفاتيكان في ايطاليا...الخ[٣١].

د. رحلات اليهود:

عرف اليهود الرحلات الدينية منذ نشأة الديانة اليهودية في زمن النبي موسى-عليه السلام-، عند خروجهم من أرض مصر، ثم بعد ذلك زمن السبي عندما غزا نبوخذ نصر فلسطين وأخذهم معه إلى أرض بابل[٣٢]. ويمكننا القول ان دوافع الرحلات الدينية هو تبليغ الدعوة إلى أقطار العالم والهجرة وأداء فريضة الحج والعمرة.

٢. الرحلات العلمية

يعد الدافع العلمي هو المنطلق الأساسي لبداية الرحلات وبداية انتشار الإسلام وهي من الممارسات التي أكد عليها الدين الإسلامي الحنيف، فقد كان من المعتقد أن اكتمال العلم لا يتم إلا بالرحلة إليه، ولهذا السبب اهتم العلماء المسلمون في الكثير من الرحلات العلمية، وهناك من اعتبر ان الرحلة انفتاح دعا اليه الإسلام أو رحلة لحساب الإسلام، وخروج طالب العلم في هذه الرحلة وصولاً إلى مجالس العلماء يمثل دعوة مفتوحة من الله سبحانه وتعالى لكل البشر لكي يتدبروا ويتمعنوا سواء كان لأجل التفقه في الدين، أم من أجل التعمق في علوم الدنيا[٣٣]. ومن هنا نجد أن وجود الرحلات العلمية والأسفار في الوقت الحاضر هي للاستزادة من العلم واكتساب المعرفة وفي تمتين العلاقات الثقافية بين الدول ومدى مساهمتها في تنشيط الحركة الثقافية والفكرية.

من الناحية الجغرافية اهتم العرب بوصف البلاد التي دخلت مع فتوحهم في حوزتهم، فتحدثوا عنها في كتاباتهم التاريخية الأولى، ودعاهم القرآن الكريم من إشارات إلى الأمم السابقة أن يطلعوا على الشعوب التي وصلت اليها الكتب السماوية قبلهم من أخبارها، وضمنوا ما عرفوا من ذلك تفاسيرهم للقرآن المجيد[٣٤]. ان كثيراً من اتباع الديانات المختلفة يسافرون مثلما كان يحدث قديماً لزيارة الأماكن والمقدسات الدينية

٣٠- د. مرزوق عايد القعيد, وعادل سعيد وآخرون, مبادئ السياحة، ط١، إثراء للنشر والتوزيع, الأردن, عمان,٢٠١١, ص١٨.
٣١- مرزوك عايد القعيد وآخرون، مبادئ السياحة، ص٦٣.
٣٢- الحوري، مثنى طه، الدباغ إسماعيل محمد، مبادئ السفر والسياحة، ط١، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠١، ص٩٧.
٣٣- صلاح الدين الشامي، الرحلة عين الجغرافي المبصرة، في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، ط٢، منشأة المعارف للنشر، ١٩٩٩، ص١٧.
٣٤- د. شوقي ضيف، الرحلات، ط٤، دار المعرف، القاهرة، مصر، ص١١.

والواقع ان كل دين أو مذهب أو أصحاب عقيدة ما، سماوية أم غير سماوية، لهم مقدساتهم، وأماكنهم الدينية، تلبية لنداء الرحمن وتوبة من الذنوب وتطهيراً للنفس[٣٥]:

٣. الرحلات السياحية:

وهي الرحلات التي تكون غايتها الوقوف على الأماكن ووجوب الآفاق والتعرف إلى أخلاق الشعوب وعاداتهم والوقوف على ما بالبلاد من العجائب والغرائب[٣٦]. والدافع من الرحلات السياحية هو ان الإنسان بطبيعته يحب التنقل من مكان إلى آخر وتغيير الأجواء والمناخ واكتساب الخبرة، ومعرفة الجديد من خلق الطبيعة والبشر، وقد تكون لمعرفة المعالم الشهيرة كالآثار وغيرها.

ومن هنا جاء البحث ليبين رحلات الأنبياء والأولياء في القرآن الكريم ودورها في أداء الرسالة اللإهية.

آخر ما توصل اليه البحث

١. أوضح القرآن الكريم إلى فوائد وأنواع الرحلات التي تمثلت في هجرة المسلمين إلى الحبشة وهجرة الرسول الأكرم-صلى الله عليه وآله وسلم- من مكة إلى المدينة.
٢. هناك آيات كثيرة وردت في القرآن الكريم تدعوا إلى السفر والترحال والضرب في الأرض للتفكر والتأمل والتدبر.
٣. للرحلات أهمية في طلب العلم كما هو في رحلة النبي موسى -عليه السلام- فطالب العلم يزداد علماً من علمه ونشره بين الناس.
٤. تعد رحلة النبي موسى -عليه السلام- ولقائه مع العبد الصالح الخضر -عليه السلام- أول رحلة علمية الغرض منها التعلم.
٥. الاطلاع على ما في البلاد من والدول من حضارات وعلوم ومعارف والتعرف على ما يدور في العالم.
٦. كانت رحلة الرسول إلى مكة والمدينة في بداية الإسلام الغرض منها نشر الدين الإسلامي وتعلم أموره وكسب المعرفة.
٧. تأدية فريضة الحج وزيارة المسجد النبوي الشريف، وقد سجل لنا هؤلاء الحجاج مشاهداتهم وكذلك الطرق والدروب التي مروا بها وسلكوها في رحلتهم والأحداث التي صادفوها في مصنفات ضخمة عرفت بكتب الرحلة.
٨. ممارسة التجارة التي اتسع نطاقها عند المسلمين في العصور الوسطى.
٩. من فوائد الرحلات السعي في طلب العلم والاستفادة من العلماء.
١٠. البواعث الثقافية قد تكون لمعرفة المعالم والآثار الشهيرة في العالم.
١١. البواعث العلمية والتعليمية ويكون القصد منها التعلم والاستزادة في مختلف العلوم على يد شيوخ وكبار وعلماء متخصصين في المجال.

٣٥- ماهر عبد العزيز توفيق، صناعة السياحة، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٧، ص٤٩.

٣٦- ينظر: د. حسين ابراهيم محمد مصطفى الجبراني، الرحلات العلمية بين مصر والمشرق الإسلامي في العصر المملوكي الأول، (٦٤٨-٧٨٤هـ-١٢٥٠-١٣٨٢م)، دار المنهل، ٢٠١٧م، ص٦٣.

١٢. وصف المدن والبقاع خاصة من الناحية الاقتصادية لمعرفة وتحديد ثروة البلاد وقدرتها على دفع الجزية والخراج.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً: الكتب

١. ابن منظور، محمد جمال الدين الأفريقي المصري(ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، (د. ط)، مج١، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ت).

٢. أبو رباح، عبدالرحمن، السياحة العربية سياسة واستراتيجية، منشورات الاتحاد العربي للسياحة، عمان، الأردن، ١٩٨٧.

٣. الانصاري، رؤوف محمد علي، السياحة في العراق ودورها في التنمية والأعمار، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ٢٠١٦.

٤. توفيق، ماهر عبد العزيز، صناعة السياحة، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٩٩٧.

٥. الجبراني حسين ابراهيم محمد مصطفى، الرحلات العلمية بين مصر والمشرق الإسلامي في العصر المملوكي الأول، (٦٤٨-٧٨٤هـ-١٢٥٠-١٣٨٢م)، دار المنهل، ٢٠١٧م.

٦. جورج غريب، أدب الرحلة تاريخه واعلامه(المسعودي- ابن بطوطة-الريحاني)، ط١، دار الثقافة، بيروت، لبنان، د.ت.

٧. الحوري، مثنى طه، الدباغ إسماعيل محمد، مبادئ السفر والسياحة، ط١، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠١.

٨. دخيل، علي محمد علي، قصص الأنبياء عليهم السلام، ط١، دار المرتضى، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢.

٩. الزهراني، ناصر بن مسفر، أنيس المسافر وسلوة الحاضر، ط١، الرياض، السعودية، ١٤٦١هـ.

١٠. الزمخشري، أبي القاسم جارالله محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨، ج١.

١١. الزنجاني، ابراهيم الموسوي، جولة في الأماكن المقدسة، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٨٥.

١٢. الشامي، صلاح الدين، الرحلة عين الجغرافي المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، ط٢، منشأة المعارف للنشر، ١٩٩٩.

١٣. الشريف الرضي، نهج البلاغة، باب المختار من خطب مولانا أمير المؤمنين -عليه السلام-، تحقيق: الشيخ فارس الحسون، اعداد: مركز الابحاث العقائدية، خطبة١٦٠.

١٤. شوقي ضيف، الرحلات، ط٤، دار المعرف، القاهرة، مصر.

١٥. الشيرازي، السيد صادق الحسيني، فقه السياحة والسفر، ط١، ٢٠٠٧.

١٦. عبد الله محمد فريد، السياحة عند العرب تراث وحضارة، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠، ج١.
١٧. الغزالي، أبو حامد، إحياء علوم الدين، د.ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج٢.
١٨. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، د.ط، دار ومكتبة الهلال، ج٣.
١٩. القعيد، مرزوق عايد, عادل سعيد وآخرون, مبادئ السياحة، ط١، إثراء للنشر والتوزيع, الأردن, عمان,٢٠١١.
٢٠. قنديل، فؤاد، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب.
٢١. الكوراني، الشيخ علي، السيرة النبوية عند أهل البيت -عليهم السلام-، دار المعروف، قم المقدسة، ٢٠١٧، ج١.
٢٢. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة احياء الكتب الإسلامية، قم المقدسة، ايران، ج١٤.
٢٣. محمد أفرخاس، نادية صلاح محمد صديق، رحلات المغاربة إلى المشرق ودورها في تعزيز ثقافة التواصل، دبي، الامارات العربية المتحدة، (د.ت).
٢٤. محمد موسى، الجغرافية السياحية، دار المصري للطباعة، مصر، الاسكندرية، ١٩٩١.
٢٥. نواب عواطف يوسف محمد، الرحلات المغربية والاندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين ٧و ٨، هـ دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٩٩٦، الرياض، السعودية.

ثانياً: الرسائل والاطاريح

١. العابد زكريا، الجزائر في العهد العثماني من خلال رحلات اوربية، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الأمير عبدالقادر، ٢٠٠٦-٢٠٠٧.

ثالثاً: المواقع الالكترونية

١. شبكة الانترنت، الموقع الإلكتروني: https://mawdoo3.com/